@ 13 @ سبق له العلم بأنه شقي صار إلى الشقاوة ، ويدل لهذا الوجه قوله بعده : { فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ } . وهو ظاهر كما ترى ، ومن الآيات الدالة عليه أيضاً قوله تعالى : { هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ } ، وقوله : { وَلِذالِكَ خَلَقَهُمْ } ، أي ولذلك الاختلاف إلى شقي ، وسعيد خلقهم . .

الوجه الثاني : أن معنى قوله : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } ، أي كما خلقكم أولاً ، ولم تكونوا شيئاً ، فإنه يعيدكم مرة أخرى . ويبعثكم من قبوركم أحياء بعد أن متم وصرتم عظاماً رميماً ، والآيات الدالة على هذا الوجه كثيرة جداً ، كقوله : { كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَآ } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } ، وقوله : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { ياأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنه قد يكون في الآية وجهان ، وكل واحد منهما حق ، ويشهد له القرآن ، فنذكر الجميع ، لأنه كله حق ، والعلم عند ا تعالى . ! 7 ! 7 قوله تعالى : { إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ } . .

وبين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون ا ، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه ا تعالى ، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى . .

وبين في موضع آخر : أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً ، والعياذ با تعالى ، وهو قوله جل وعلا : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالاٌّ خْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَواةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } . .

* * * .

تنبيه .

هذه النصوص القرآنية تدل على أن الكافر لا ينفعه ظنه أنه على هدى ، لأن الأدلة التي جاءت بها الرسل لم تترك في الحق لبساً ولا شبهة ، ولكن الكافر لشدة تعصبه للكفر لا يكاد

يفكر في الأدلة التي هي كالشمس في رابعة النهار لجاجاً في الباطل ، وعناداً ،